الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

الموسومة بـ:

الزندقة في الشعر أبي العلاء المعري

إعداد الطالبة:
مجاهري ربيعة

إشراف الدكتور :
ابراهيم بلقاسم

السنة الجامعية: 2017-2018

الشكر:

أتقدّم. بعد حمد الله على نعمه و توفيقه

بالشكر و الإمتنان لأستاذي الفاضل الدكتور :

ابراهيم بلقاسم على مجهوده و العناية

التي خصّني بها موصولا بأسمى عبارات التقدير .

كما أوجه شكري إلى كل من

وسعته ذاكرتي ولم تسعه

مذكرتي إلى إخوتي وصديقاتي.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

أعز مخلوق في هذا الوجود إلى التي

أخرجتني إلى النور، إلى من أوصى على

طاعتها سيّد الأنبياء وحثّ على

الإحسان إليها حتى الفناء إلى من

واستني في الألم وزوّدتني بالأمل

والتي دعوتها رافقتني لتنير دربي ...

أمي الحنونة

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى روح

أبي الطاهرة اسكنه الله فسيح جنانه.

أبو العلاء المعرّي أحد أعلام الفكر العربي الذي ذاع صيتهم و انطلق صوتهم ، مخاطبا الضمير الإنساني فقد كان نادرة من نوادر الزمان في العبقرية ، فهو رجل لغة وفي الأدب بحر زاخر وفي الفقه والحديث إمام وفي المِلل والنِحل والأديان عالم وفي التاريخ ديوان .

كان أبو العلاء رجل عقلٍ لا يكاد يؤمن بغيره فهو إمامه الذي يهتدي به ، فكان هذا العقل أساسًا لدراستنا إذ كان السبب في زندقته التي جعلت أمور الحياةِ موزونة بميزان العقل حتى أدت بِه إلى الانحراف لِأنه لولا تمجيده للعقل و اهتدائه به لما حذا به إلى مالا يحمد عقباه .

و لتحقيق هذه الدراسة اعتمدنا خطة البحث التالية : فوطّأنا بمدخل تناولنا فيه العصر الذي عاش فيه المعري من جميع الجوانب (السياسية – الاجتماعية ـ العقلية) . ثم أتينا على الفصل الأول أمام لمحة موجزة لحياة الشاعر والتعريف بأهم مؤلفاته والتي استطعنا من خلالها استخلاص منهجه و معتقده في الحياة . فكان الفصل الثاني عبارة عن حديث تطرقنا فيه للزندقة وأنواعها و الفرق بينها وبين المجون ثم خلصنا إلى الزندقة . بالخصوص عند الشاعر فأتينا على ذكر مصادرها وموضوعاتها وأهم خصائصها .

وفي نهاية المطاف حاولنا وضع الزندقة العلائية في ميزان النقاد وخلصنا بخاتمة فيها حوصلة لتلك الآراء مع استنباط رأي خاص بنا وهو ليس رأي أخير لأنّ زندقة أبي العلاء واسعة المجال .

فنظرًا لضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع لم أوفي هذا الشاعر العظيم حقه في التقصي والتنقيب.

وكم أتمنى أن تتاح لي الفرصة للمواصلة في هذا الموضوع في رسالات مستقبلية بحول الله .

أبا العلاء،وهل أجدَتْك موجِدة على الحياة و تجديف على القدر

الكون ما زال مثل العهد مشكلة وسرّهُ مضمر في مغمر العصر

والدّهر يمشي،فلا شكواك توقفه ولا سبابك يُثنيه عن الوطر

نمشي على الدرب في جهلٍ وفي عمهٍ واللّيل في حلك والدرب في خطر[1]

إنّها أبيات من الشّعر خاطب بها صاحبُها شاعرَ معرّة النعمان . أبا العلاء المعري . زبدة ما جاء فيها: أن لا طاقة للعبد الضعيف على تغيير سير الحياة و عوالم الكون .

فماذا أفاد المعري سبّه الدنيا ونبذُه شهواتها وتشكّيه من أهلها ؟

طبعا لم يُفِدْه شيئا إذ لازالت الدنيا دنيا والكون كونا و المشاكل بلا حلول والقضايا بلا طرح .

إنّها بطبيعة الحال أمور سيرد طرحها كما أراد المعري بل كما أرادت الفلسفة العلائيّة منذ عصور خلت ،وبالضبط في القرن الرابع للهجرة ،القرن الذي ضمّ شطرا كبيرا من حياة شاعرِنا ،فهو بذلك نتاج الجانب الفكري منه الذي شهد تطوّرا عظيما قال عنه العلّامة ابن خلدون :"**كان ظاهرة طبيعيّة بعد قيام الدولة و إبّان تمازج العرب أصحاب**

[1] الرسالة الحليوي محمد التونسي _ الستة الثانية المجموعة الثانية صفحة 1503

العصبيتين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات العريقة ...ثم أخذهم عنها عاداتها و تقاليدِها و معطيات فكرِها وهُضِمَ كلُّ ذلك ." [1]

لكن الذي لوحظ على هذا العصرِ هو أنَّ القمّةَ نفسَها كانت نذيرا بالانحدار الوشيك ،إذ ما لبثت أن تصدّعت و مالت بها حِملُها نحو الحضيض السحيق لكن التصدُّع لم يُصب الحياة الأدبيّة بل على العكس فقد أُثرِيت على نحو لم تشهد مثله فيما سبق ،إلاّ إذا سلّمنا برقيِّها وصلاحها فنحن ملزمون بالاعتراف بفساد السياسة وانحطاطها في هذا العصر .

ـ الـــحـيـــاة الســيـــاســـيّـــة :

وُصفت هذه الأخيرة بنوعين من العصور:

الأوّل هو عصر القوّة ويُحدّد ابتداؤه بقيام الدولة العباسيّة واستقلالها بالمملكة الإسلاميّة في آسيا وإفريقيا بعد فراغ المنصور من قتال عبد الله بن علي بالشام ومحمد بن الحسن بالبصرة وبعد أن أمِنَ كيد أبي مسلم الخُراساني .

كانت الدولة العباسية في هذه الأحايين كاملة القوة موفورة الثروة ،شيَّدت لنفسها مجدا حقّقه لها السيف والمال والقلم،فقد تغلّبوا على الروم و فتحوا بلادهم وشجّعوا العلم

[1] ابن خلدون _ عن الموسوعة الفلسفية ت _ خليل شرف الدين _ دار الهلال 1971

ورفعوا رايتهم إلا أنّهم في هذا كلِه قد ركنوا إلى الفرس في إقامة ملكهم و تأييدِه فكان أن ثبت خطأ القاعدة التي بنوا عليها ملكهم فراح المعتصم بن الرشّيد يستنجد بالأتراك لحماية الملك من تشيُّع الفرس للعلويين وانتصارهم لهم قصد الاستئثار بالحكم و حمايته حتى من العرب أنفُسِهم و ذلك لتعلّقهم ببني أميّة ، فكانت هذه مقدمة تنبئ بضعف الحكم و انهياره ، وأوّل بادرة لذلك هي قتل المتوكّل

أمّا الثاني فعصر الضعف الذي كان الاستنجاد بالجيش التركي ممهِّدا له وقتل المتوكل مؤسسا له،فراق للأتراك أن يتصرّفوا في أمور الدولة و الخلفاء :

يولّون الحكم من يشاءون ويعزلون من يروق لهم عزله ..فعلى إثر هذا سما البويهيون ـ وهم أسرة من الديلم ـ فكانت كلمة الأمر و النهي لهم،فبمجرّد قيامهم ببغداد و استئثارهم بأمر الخلفاء أذاعوا صيت دولتهم إلى أبعد الحدود الأسيويّة فقامت دويلات إسلاميّة متباينة انقسمت على نفسها الأمر الذي انجرّ عنه كثرة الطامعين في الدولة الإسلاميّة التي انشغلت بحماية أطرافها خوفا من جاراتها ناسية الغزو الذي قد يُصيبها من الخارج، وهذا ما حصل فعلا ، فكان أن وجد الروم ثغرة ينفذون منها فظفروا بالحكم وكانت النكبة الصليبيّة التي كان عامل الإغراء و الطمع فيها هو انقسام المسلمين على أنفسهم .

تلك خلاصة عن الحياة السياسية في البلاد العربية لذلك العهد ، فقد قامت الدولة العباسية في أوّل عهدها على القوّة واستعانت بالفرس ـ خاصة ـ و الشعوبيين ـ عامة ـ .

وبالعرب المناهضين للدولة الأمويّة ممّن يناصرون الهاشميين فشالت كفّة العرب و العروبة و رجحت كفّة الأعاجم ، واقتصر شأن العرب على أن يكونوا عنصرا من العناصر الكثيرة التي احتوتها الإمبراطوريّة .

ـ الحيـاة الاجـتـمـاعيّـة :

إنّها حياة تحدّدها السياسة المطلقة و النظام الاقتصادي المتّبَع ، فإن كنّا في مجتمع كمجتمع أبي العلاء كما ذكرنا فلم يكن على النظام الاقتصادي إلاّ أن اختل فهذا راجع إلى اقتصاديات البلاد التي كانت واسعة ،الأمر الذي فسح لها المجال للترف فشاع اللّهو في البلاد فمال الناس إلى الغناء و الرقص و التفنّن في الملبس ،وكثر الطلب على العلماء والشعراء والمغنين وأرباب الموسيقى ، فاتخذهم الأمراء والأعيان ندماء لهم .

إنّها الحياة الاقتصادية المزرية التي قسّمت الأمة إلى طبقتين لا وسط بينهما : طبقة المترفين والمعدمين .

أما إذا أتينا على الجانب الديني من هذه الحياة فقد انتشر مبدأ الحرية في الأوساط الشعبية خاصة بعد أن هبّت ريح الفلسفة اليونانيّة التي ارتفع معها لواء العقل والمنطق في الأقطار ،خاصة ونحن نعلم .

أنّ الدولة قد ضمّت إليها من الشعوب من اختلفت أجناسهم و دياناتهم من مسلمين متعددي الفرق و نصارى مختلفي النزعات و من يهود و صائبة[1] وزرداشتيين [2]و مانويّة [3] متباييني المذاهب .

تلكم صورة مصغّرة للبيئة الاجتماعية للعهد العباسي : تعدّد في العناصر،جرّ انحطاطا في الأخلاق واقتصاديات واسعة أدّت ترف في العيش و لهو زاده المجون إيغالا في الفسق،وزاد الحياة الفنيّة سعة و انطلاقا كما بعث النفوس العالية على الاستياء والثورة على الفساد الزائد و الزهد فيه .

ـ الحياة العقليّة ـ

في معترك من السياسة و الاجتماع نهضت حركة ثقافيّة أقامت البلاد و أقعدتها كانت أسبابها متعدّدة وعناصرها متشعبة ومظاهرها كثيرة .فالأسباب التي أضعفت السياسة مثلا قد عملت على تقويّة العقل ، أمّا عواملها : فشعب احتكّ بشعوب قديمة الحضارة في قابليّة شديدة النّهم إلى المعرفة ، وعناصر استعربت و حملت إلى العرب ثقافتها و مدارس كبرى كانت مصادر اشعاع و علوم ، و ولاة وحكماء تنافسوا في تعزيز العلم والأدب وتكريم العلماء و الأدباء ، وحركة نقل وترجمة كانت قناة جعلت علماء

[1]الصائبة: جماعة تركوا التوحيد إلى عبادة الآصنام ، و قالوا بوجود وسائط تساعد على معرفة الله

[2]مذهبان يردّان العالم إلى أصل من الظلمة و النور (سيرد شرح مفصّل لهما في باب لاحق)

[3]مذهبان يردّان العالم إلى أصل من الظلمة و النور (سيرد شرح مفصّل لهما في باب لاحق)

اليونان والهند و فارس ينطقون العربية وينشرون أبحاثهم و كتبهم بين العامة و الخاصة، أمّا عناصر تلك الحركة الثقافيّة فالفلسفة اليونانيّة القديمة و الحكمة الهنديّة و زبدة علوم الآشوريين والبابليين و الفينيقيين و المصريين و غيرهم ...فإذا في البلاد كلِّها تيار عاصف من أدب و فلسفة و طبّ و فلك و هندسة هزّ العقول هزّة عنيفة ورفع راية المعرفة في أجواء وسيعة من الانطلاق و الإقدام .

في هذه البيئة نشأ الأدب العباسي فكان شعرا و نثرا وكان فلسفة و تاريخا و كان تصنيفا و بحثا وكان أدب أمّة بلغت درجة عالية من السعة و الترف و المعرفة .

نفس كبيرة في جسم هزيل و قلب لا يسعه العالم تحت ثياب الضعة و بصيرة نافذة وراء ستار العمى ، ولد بالمعرة يوم الجمعة 26 كانون الأول 973 للميلاد الموافق ل 27 ربيع الأول 369 للهجرة و المعرة أو معرة النعمان إحدى مدن بلاد الشام .

. كنيّ بأبي العلاء لكنّه كره هذه الكنية ورأى أنه من الظلم أن يضاف إلى التصعيد و إنّما العدل أن يضاف إلى السقوط و هذا ما يتحقق في قوله :

دعيتُ أبا العلاء و ذاك مين و لكن الصحيح أبا النزولِ

أصيب احمد بالجذري لما بلغ الرابعة من عمره فأصابه العمى و لما أدرك سن التعلّم أخذ أبوه يلقّنه علوم اللّسان العربي فتعلمها و لما بلغ العشرين اخذ يدرس اللّغة و الأدب و ينقب عن دقائق اللسان و خواص التركيب حتى تفوق في ذلك .

أمّا الكنية التي أحبّها لنفسه و أحبّ أن يدعى بها هي: :" رهن المحبسين " وقد سمي بهذا الاسم بعد رجوعه من بغداد واعتزاله الناس وقد أراد بالمحبسين ذهاب بصره و منزله الذي احتجب فيه على انه قد ذكر في اللّزوميات سجونا ثلاثة احدها منزله و الآخر ذهاب بصره و الثالث جسمه المادي الذي حُبست فيه نفسه حين يقول :

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري و لزومي بيّتي وكون النفس في الجسم الخبيث

. ولد هذا الفيلسوف الحكيم من أبوين شريفين فقد كان أبوه من أفاضل العلماء وجدُّه قاضيا بالمعرّة فقد كان لهذا الإرث الثمين حظ في تكوين شخصية أبي العلاء و الارتقاء بميوله العقلي .

. فقدَ أباه في سن الرابعة عشر من عمره و كان أن فجع فاجعة أخرى ضمت إلى فقده بصره و هكذا راح المعقل الذي كان يعتصم به و المعين الذي كان يقضي حاجته منه والسلاح الذي كان يذوذ عنه

فقد رثى والده في قصيدة وردت في سقط الزّند مطلعها :

نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن فلا جاد ني إلاّ عبوس من الدَجن

وهو بيت أبان فيه عن حزنه الشديد ثم أتى إلى موضوع موت أبيه فقال

أبي حكمت فيه اللّيالي ولم تزل رماح المنايا قادرات على الطعن

وبعدها انتقل إلى حلب حيث النهضة الأدبية التي أحدثها سيف الدولة في هذه المدينة فدرس اللّغة على يد تلامذة ابن خالويه وكما يظهر من لزومياته انه درس العلوم اللّغوية والشرعية كما درس المسيحية واليهودية .

أثناء طوافه بالشام وبرغم صعوبة تحركه للآفة التي ألمّت به فانه في سنة ثلاث مئة وثمان وتسعين للهجرة شدّ الرحال إلى بغداد التي كان على كل من يريد استكمال وسائل ثقافته

أن يزورها فكان أبو العلاء معجبا بما فيها اذ يقول : "وجدت العلم ببغداد أكثر من الحصى عند جمرة العقبة ."[1]

وفيها لقي نوابغ علمائها أمثال الربعي و الواجكة السكري كما اطلع علي خزائن كتبها واتصل بالشريف المرتضي وقد لقيه لقاءا سيئا وفارقها وهو يقول :

رحلت فلا دنيا ولادين نلته وما أوتى إلاّ السّفاهة والخرق

فبالرغم من أنّ أمَّه قد مانعت سفره إلي بغداد إلاّ أنه أصرّ واستطاع إقناعها شارحا لها أغراضه من الرحلة فقبلت منه وأعانته فسافر و و صل بغداد وأقام بها عاما وبعض عام وكانت أواصر الصداقة بينه وبين الشريف المرتضي قويةً في بادئ الأمر لكنها تردّت خاصة وأن المعرّي كان يتعصّب للمتنبي ويحبُه وكان الشريف علي العكس يكرهُه و يلتمس له العيوب والنقائص، ويوم لم يستطع أبو العلاء كبح جماح عاطفته نحو المتنبي فراح موجها قوله للشريف : " لو لم يكن للمتنبي من الشعر غير قوله:" لك يا منازل في القلوب منازل . لكفاه ! "

فغضب الشريف المرتضي وأمر بطرد المعري من رِجله إلى خارج البيت ؛ ولما سئل عما دفعه إلى مثل هذا أجاب المرتضي بأن للمتنبي أجود من هذه القصيدة و إنما أرادَ منها المعري قول المتنبي :

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ فهي الشّهادة لي بأنّي كامل

[1] خليفة عبد الكريم . رسائل أبي

إنها الحادثة التي وقعت للمعري في بغداد و اضطرته إلى العودة والعيش رهين محبسيه : البيت و العمى إضافةً إلى أنه لم يستطع تحصيل المال الذي كان يرغب فيه في هذا البلد ، وكذا بلوغ نبأ مرض أمه إليه ، وهذا منجده في قصيدته التي بعث بها إلى أبي القاسم التنوخي جاء فيها :

أثارني عنكم أمراني والدة لم ألقها وثراء عاد مسفودًا

وهو في طريقه للمعرة بلغه خبر نعي والدته فكان له وقعا شديدا على نفسيته فحزن لها حزنا شديدا أظهر له الحلوَ مرا وملأ قلبه صدودا عن الدنيا متزهّدا في ملاذها ومقتا لها وسخطا عليها وهكذا فقد من كان يرجو لقاءه في المعرة وآلت حياته إلي زفرات حارة يصعدها ساخطا بها على الدنيا فبعودته إلى المعرة اعتزل الناس وعاش وحيدا إلى أن وجد نفسه مضطرا إلى كسر أسوار عزلته وهذا لتوافد الطلاب عليه وسعيهم نحوه فحال الحياء بينه وبين ردّهم فزهد في كل لذات الحياة ولم يستطع الزهد في العلم والتأليف اللذين قد ملكاه واستأثرا به وكلاهما يكلفه الحاجة إلى من يقرأ له ويكتب عنه.

وبالرغم من هذا فإن الحواجز العاتية التي رسمها المعرّي لنفسه لم تكن لتعزله عن وجدانه وعن عصره بل كان معها مرهف الحس يقظ الشعور طليق التأمل وكان له حول معركة الحياة رأي مثله في ذلك مثل الخائضين في غمارها وهكذا " **لم يكن انسحابه من**

الدنيا سلبية منعزلة بل كان احتجاجا علنيا على فساد البيئة ورفضا صارما لأوضاع لئيمة تسود عصره.... " [1]

إلى هنا أظن أننا قد أتينا على تتبع كل ما يتعلق بحياة شاعرنا ولا يفوتنا الآن أن نشير إلى أنه لم يتزوج ولم ينجب أولادا وهذا طوال حياته وكان يلبس غليظ الثياب ويأكل البلسن[2] و البلس [3] وفراشه الحصير ،فكان بهذا شديدا على نفسه يكلِّفها مالا تطيق ويفرض عليها مالا تقدر.

أما الآن فنخلص إلى ذكر المميّزات التي عُرفت بها شخصيته الفذّة

ملامح من شخصيّة المعرّي:

كما جرت العادة ولكي تستوفي الترجمة جميع شروطها علينا بالإشارة إلى خصائص شخصية شاعرنا وهي بطبيعة الحال متعددة بتعدد مزاياه وتنوع قدراته فلنأتي على ذكرها واقفين في أول المطاف على :

1 ثقافته:

كان شيخ المعرة واسع الثقافات و المعتقدات كان على دراية بالفلسفة والتعبير و التاريخ والتصوف لما في ذلك من ثقافات يونانية وفارسية وهندية ،

[1] للأدب العربي القديم و المعاصر .ص 224

[2] البلسن : العدس

[3] البلس : التين .

كما عني بالثقافة اللغوية فألف في النحو والعروض إذ ليس هناك شاذة لغوية إلا ويعلمها ويتتبعها فيما يكتب من شعر أو نثر

يقول التبريزي :"ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة لم يعرفها المعري " [1] وكانوا يقارنون بينه وبين ابن سيده اللّغوي المعروف في المغرب فيقولون :"كان بالمشرق لغوي وبالمغرب لغوي لم يكن لهما ثالث وهما : أبو العلاء وابن سيده" فمن خلال ثقافته الواسعة وما حشده فيها من صور ومعان كأنه "كان يؤلف للمثقفين فهو يجمع لهم كل ما يعرفونه من ضروب الثقافات وألوان المعرفة [2]

2 . أخلاقه :

لقد عرف عن أبي العلاء زهده في الدنيا وإعراضه عن ملاذها فقد كان عفيفا عزيز النفس عاش حياته غير مبال بالمال كانت كل ثروته العلم والأدب وكان كل همه في الحياة استئثاره بنفسه وإبعادها عن الشهوات فحرم نفسه الزواج والإنجاب باسطا سلطان عقله على كل حياته.

عن علاقاته بالناس نلمح تعاطفه مع طلابه أما سواهم فقد عمد المعري إلى تقريعهم وذمهم فهناك من يرى أن قصده النصح أو التقريع و الذم لأنه كما سنرى في مقام أخر أنه كان متشائما انتاب حياته نوعا من عدم الاستقرار على رأي و اضطرابا في إصدار الأحكام .

[1] شوقي ضيف ـ الفن و مذاهبه .ص 379
[2] شوقي ضيف ـ الفن و مذاهبه .ص 379

وعدا هذا فكل ما يعرف عنه أنه كان كريما سخيا طيب النفس وفيا لأصدقائه حافظا لودهم وما ورد في رسائله وفي ديوانه سقط الزند إلا دليل على ما نقول .

3 . ثقته بنفسه :

مما لا شك فيه هو أن أبا العلاء حجة في العلم وهذا بإجماع جميع المؤرخين و الدارسين وذلك لقوة حفظه وفهمه خاصة و أنه لم يتهم بالكذب في حياته فكان هذا رأيه في نفسه إذ كان يثق كل الثقة فيما يكتب وبما يحدث كما أنه لم يكن ليعتمد في درسه على المشافهة .

إذ يُروى أن التبريزي قرأ عليه كتابا يعرف بإصلاح المنطق لابن سكيت فلمّا أتمه طالبه بالسند كما تجري العادة فقال له أبو العلاء :"اذ كنت تريد العلم فخذه عنّي وإن كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري."

قال القفطي: "فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه و يعتقد انه أدرك اللغة وإنها لأنضج منها في عصر ابن السكيت "[1] فهذا إذن دليل على ثقة الرجل بنفسه بل بما تمتلكه نفسه من ملكات سامية سيرد ذكرها في موضعها امتازت بالعقلانية و الموضوعية .

[1]. **عن . إنباه الرواة . للقفطي . من كتاب : أبو العلاء المعري . لطه حسين،ص247/ 248**

4 . عزلته وتشاؤمه :

إن الدّرس النفسي يرى "أن التشاؤم مزاج سوداوي ينشأ مع الإنسان منذ الصغر وينمو بنمّو صاحبه" [1]

لكن الذي نعرفه عن أبي العلاء أنه لم ينشأ على مثل هذا المزاج فقد أطلعتنا سيرته على أنه نشأ توّاقًا إلى اللهوِ والتنزه توقه إلى العلم و المعرفة ، فبتتبع مجريات حياته فقد يكون المجتمع سبب في تغيير ه عن أبي العلاء أنه لم ينشأ على مثل هذا المزاج فقد أطلعتنا سيرته على أنه نشأ توّاقًا إلى اللهوِ والتنزه توقه إلى العلم و المعرفة ، فبتتبع مجريات حياته فقد يكون المجتمع سبب في تغيير إّقباله إلى إدبار ، ورضاه إلى رفضٍ وشكٍ ونقمة ، على أن روح المرح والدعابة لم تفارقه حتى في أسوء حالاته لكنها تحوّلت إلى سخرية و انكماش ونقدٍ صارم تمثل في عزلته عن المجتمع . وإذا رجعنا إلى الدرس النفسي فإنه يعزي سبب عزلته وزهده من جهة وطموحه الأدبي من جهةٍ أخرى إلى إصابته ببعض العقد النفسية منها

. الدفاع عن النفس و التعويض " وإذا كان العقل الظاهر (الشعور) قد رضي بالهزيمة واطمأن إلى الشعور بالعجز ، فإن العقل الباطن (اللاّشعور) لا يرضى ولا يطمئِن إلى ذلك فيعمل على استبدال العجز بالقوة وجعل الهزيمة انتصارًا . "

لكن الذي نراه هو أن أبا العلاء قام بمحاولة رفع نفسه عن مجتمع تردّي فيه أهله داخل حمأة العفن و الدّنس ، ووسط مستنقع الظلم و الذل و الهوان ، معتقدا بنبوّة عقله في عصر

---

[1] **عن الموسوعة الفلسفية . خليل شرف الدين ،أبو العلاء المعري . ص 13**

لم يضع فيه شيء كما ضاع العقل على يد أدعياء العقل لقد كان تشاؤمه عبارة عن نقد جارح للمجتمع وبيان لِما في الدنيا من آلام ومساوئ ،وتفكير في أصل الحياة و الموت ، ومن ذلك نقر للحكام بجرأة و صراحة كما جاء في لزومياته قوله :

وارى ملوكا لا تحوط رعيةً فعلام تؤخذ جزية و مكوس ؟

ثم يدع الحياة السياسية وما يكتنفها من سوء حال لينتقل إلى حياة الناس وما تنطوي عليه من رياء ونفاق ومادية قائلا :

يحسن مرأى لبني أدم وكلهم في الذوق لا يعذب

أفضل من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب

هي ضروب من تشاؤمه الأسود الذي غشاه بظلماته كما غشي أفكاره ولعل ذلك ما جعله يوصي بأن يكتب على قبره:

هذا جناه أبي عليّا وما جنيت على أحد

حقا إنَّ أبا العلاء لم يجن على أحدٍ ، فلا هو تزوّج ولا كان له نسل فحسب ،بل حتى حياته لم تكن تتطلّب منه حاجة أو اتصال بناس لحاجة، لقد كان فيها شديد الزهد إلى أن مات زاهدا .

6 . ملكاتـــه :

لقد توفّر لشاعرنا مجموعة من الملكات ميّزته عن غيره وجعلته حُجّة في العلم والمعرفة فقد كان ذكيّا ، حاضر البديهة ، دقيق الحسّ ، فممّا يروى عن ذكائه أنّ أبا محمد الخفاجي الحلبي دخل عليه و سلّم و لم يكن يعرفه ، فردّ عليه السّلام وقال :"هذا رجل طوال " ثمّ سأله عن صناعته ، فقال : "أقرأ القرآن " فقال له :" اقرأ عليّ شيئا منه " فقرأ عليه عشرا منه . فقال له : " أنت أبو محمد الخفاجي ؟" قال :"نعم . فسئل عن ذلك فقال :" أمّا طوله فعرفته بالسلام ، أما كونه أبا محمد فعرفته لصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب فإنّي سمعت بحديثه "[1]

[1] **تعريف القدماء بأبي العلاء طه حسين . تحقيق: مصطفى السّقا .ص :615**

مؤلفاته:

كان شيخ المعرة شاعرا كما كان كاتبا لكن و للأسف لم يصلنا من إنتاجه إلا النّزر القليل بالمقارنة مع ما كتبه خلال سنين حياته .

ولنأتي الآن على ذكر بعض منها مع التأريخ لها و ذكر خصائصها و هي :

1 . سقط الزند :

معنى التسمية : السقط هو أول النار الخارجة من الزند ، أما الزند فهو العود الذي يقتدح به ، وهو ديوان شعره الذي قاله في المرحلة الأولى من حياته ، فيه مدائحه و ما مراثيه و بواكير من شكه و تشاؤمه و غيرها من الموضوعات .

و مما يذكر لأبي العلاء أنه كان يكره سماع هذا المؤلف بعد تخطيه سن الشباب .

نشر هذا الديوان بالقاهرة سنة 1869 في ثلاثة أجزاء ثم في بيروت سنة 1884 ثم بالقاهرة للمرة الثانية سنة 1945 في أربعة أجزاء .

2 . لزوم ما لم يلزم (اللّزوميات) :

إنه من أكبر دواوينه و اجلها خطرا ضمنه أراءه الفلسفية في النفس و الخليقة و الأديان ، طبع لأول مرة في بومباي سنة 1886 ثم في مصر سنة 1891 في مجلدين ، و قد نقلها امين الريحاني إلى الإنجليزية و نشرها في نيويورك سنة 1903 بعنوان (رباعيات أبي العلاء)

تجمع الروايات على أن أبا العلاء كتب هذا المؤلف إبان خلال نضجه الفكري .

3 . رسالة الغفران :

كتبها أبو العلاء سنة 1032هـ أي في فترة عزلته ردا على رسالة بعث بها إليه واحد من أدباء حلب اسمه علي بن المنصور المعروف بابن القارح .

اسم الرسالة نابع من أن الكاتب كان يستعمل كثيرا لفظة الغفران في الرسالة و مشتقاتها في الرسالة، فهو يسأل أهل الجنة "بما غفر لك ؟" و سكان جهنم " لما لم يغفر لك "

تنقسم الرسالة إلى قسمين الأول عبارة عن سرد لمعارف الكاتب الواسعة عن الجنة و ما فيها من الملذات فيتمنى من الله أن يغفر لمرسله ابن القارح فيتصوره في الجنة متنزها متنقلا بين أرجائها .

أما القسم الثاني من الرسالة فيعود فيه إلى الرد على ابن القارح بقوله " و قد أطلت في هذا الفصل و نعود إلى الإجابة عن الرسالة "

نشرت الرسالة لأول مرة في القاهرة سنة 1908 و في سنة 1925 نشرت بمصر مشروحة و مختصرة بعناية الأستاذ كامل الكيلاني .في مطلع الخمسينات قامت الدكتورة عائشة عبد الرحمان بنشرها في طبعة علمية محققة سنة 1950 بمصر

4. الفصول والغايات :

يقولون إنه من أول مؤلفات المعري إثر عودته من بغداد وإعتزاله الناس كما أن هناك من يقول أنه عارض به القرآن الكريم فأسماه (الفصول والغايات في محاكاة الصور والأيات ،) والمراد بالغايات هنا القوافي لأن القافية هي غاية البيت ومنتهاه

يحمل هذا الكتاب مجموعة من النصائح والمواعظ وتلخيص لما في الكتب الأخرى من نقد إجتماعي ،كما فيه حديث عن نسكه و إعتزاله ووصف لما كان عليه في شبابه وما أل إليه في شيخوخته ، وعلى عكس الفئة الأولى فهناك من يرى أنه مجد فيه الله وأكبر قدره جمع فيه حديثه عن شتى علوم اللغة والأدب والعروض والنحو والصرف والتاريخ والحديث والفقه والفلك وعلم النجوم ، فكان فيه يملي الفقرة على طلبته ثم يتبعها بالغاية ' وهي عنده بمثابة القافية في البيت الشعري

5. الدّرعيات

يعتبر أبو العلاء من السباقين إلى مثل هذا الغرض فقد أفرد للدّرعيات قصائد خاصة "مع أنه لم يصبغها على جسمه قط ' إذ لم يشهد حربا ولا قتالا"

لقد ضمنها المعرّي أسلوبا بدويا يميل إلى أسلوب الجاهلية ' وضمنه ألفاظا غريبة نظم فيه الشاعر مجموعة من المحاورات منها ما هو بين الدّرع والسيف 'كما هناك محاورة تمت بين غلام و امرأة باعت ذرع أبيه ' وأخرى على لسان رجل باع ذرعه مضطرا .

وتقول الروايات أن هذا الديوان ألحقه بسقط الزند فيما بعد .

6. رسائل أبي العلاء :

نشرت في بيروت مشروحة بقلم شاهين عطية سنة 1894 م ' ثم نشرت عن مخطوطة محفوظة في مكتبة لندن مع ترجمة إنجليزية بعناية المستشرق مارجيليوت بأكسفورد سنة 1898م كما أن هناك نسخة شرحها وجمعها خليل الخوري ونشرتها دار القاموس الحديث ببيروت بدون تاريخ وهي منقولة عن نسخة مشروحة بقلم شاهين عطية وبمراجعة الشيخ أحمد عباس الأزهري بتاريخ 1884 م وتتضمن هذه الرسائل حال أبي العلاء في حلب عند مغادرته بغداد وأخرى إلى أهل المعرة قبل أوبته إليهم. [1]

7. عبث الوليد :

هو مؤلف تناول فيه المعري " الكلام على شعر أبي عباده الوليد بن عبيد البحتري ونقده نقدا جارحا " .

ومعنى التسمية أن شعر البحتري شيئ من العبث ، وفي لفظة (العبث) وإضافتها إلى الوليد تورية ظاهرها عبث الوليد أي البحتري وباطنها أن شعر البحتري ضرب من العبث الذي يمارسه الصبية الصغار .

نشر الكتاب عبد الله المدني بدمشق سنة 1936م .

[1] **شرف الدين خليل أبو العلاء المعري . عن الموسوعة الفلسفية . بتصرف**

8. رسالة الملائكة :

وهي تقرّ إلى جانب غيرها من المؤلفات بكون الرجل لغويّ ونحويّ إلى جانب كونه أديب وشاعر ' إذ أجاب فيها على أسئلة صرفية وبهذا كانت رسالة تعليمية وغير هذه المؤلفات كثير منها ماهو معروف ، ومنها ما نجده مذكورا أو مشارا إليه دون الحصول على نسخة أصلية

وبهذا ومن خلال آثاره نجده أحد أعلام اللغة والأدب في العالم العربي ، لقد كان هذا الرجل دليل الحداثة في عصره ، سبق التابعين له في أمور كثيرة كانت شواهد على الحداثة عنده نذكر منها :

أ/ موقفه الرافض للأعراف والعلائق البشرية وهو موقف لم يظهر إلا عند المحدثين أصحاب التأمل والرفض.

ب / صدق شعره الذي جسد شعوره العميق بالغربة والضياع والعزلة و إحتمائه بمملكة العقل.

قبل الخوض في الحديث عن زندقة المعري الفكرية ارتأينا أن نمر ولو بإيجاز عل المجون مع تحديد معناه حتى إذا أتينا على الزندقة كان الفرق بينهما إن وجد واضحا لا غبار عليه ، فما المجون يا ترى ؟

. **تعريف المجون** : إنَّ المعنى الدقيق للمجون في اللّغة هو الذي يحدد لنا القصد منه ، وفيما كان يخوض وعلى من يصدق هذا اللفظ . لقد جاء في اللّغة : مجنت الأرض مجونا إذا صلبت وغلظت [1]ومنه جاء اشتقاق كلمة ماجن لصلابة وجهه وقلة استحياءه .

والمجانة معناها أن لا يبالي الإنسان لما صنع وما قيل له ومن هنا نعّرِف المجون بأنه "ارتكاب الأعمال المخلّة بالآداب العامة والعرف والتقاليد دون تستر أو استحياء"**2)** والحقيقة أن عامل التأثير من أكثر العوامل التي أسهمت في مدِّ تيار المجون بأسباب القوة والحياة . قد نلمح ارتباطا وثيقا بين تيار المجون وتيار الزندقة فهو على ما يبدو أولى درجات الزندقة إذ يدعو إلى التحلّل الأخلاقي ونقد التقاليد والآداب بدعوى الحرية الفكرية التي تطورت فيما بعد إلى عدم المبالاة بالدين .

فإذا كان المجون ألوانا عنيفة من االإباحة والشذوذ وارتكاب المحرمات فكيف تكون الزندقة إذن؟ وما شكلها ؟وما موضوعها .؟

[1] لسان العرب لابن منظور . مادة . مجن .

ـ تعريف الزندقة و تطوّر مفهومها :

إنّ الزندقة في هذا العصر تشمل الشّك والقلق، وإنَّ كانت على مراحل متفاوتة بالنسبة إلى عصور الفكر العربي ، ويقصدُ بلفظة "هذا العصر" أي العصر العباسي ، لأنّ الزندقة شهدت تطوّرا عبر العصور غيّر في معناها ، إلاّ أنّ الخلاف القائم حول أصل اللفظة ، فقد تمّ الاتّفاق على أنّ لفظ زندقة ليس عربيا فقد جاء في كتاب " اتجاهات الشعر العربي " أنّهم اختلفوا في تحديد نسبته إذ يرى **بيقان** : " **أنّه من أصل آرامي :زدِّيق** " وأنّ هذه الكلمة انتقلت إلى الفرس وحرِّفت إلى زنديك ، ولما نقلت إلى العربيّة صارت زنديق ، و كان يُقصد بها أبرار المانويّة و زُهادهم ثمّ تطوّر معناها إلى ملحد بعد ذلك. [1]

أما براون فيرى أنّ الكلمة صفة فارسيّة معناها الشروح القديمة للأفستا و هو كتاب زرادشت المقدس وأنّ المانويّة سمّوا بالزنادقة لقيامهم بتأويل و شرح الكتب المقدّسة و الديانات الأخرى وفقا لآرائهم .

أما فون كرايمر فيرى أنّ كلمة زنديق دلّت على معان مختلفة من بينها أنها مرادفة لكلمة ملحد أي الذي لا يعتقد بالدّين .

أما قيدا فيرى أنّ الزندقة التي حاربها المهدي و ابنه الهادي هي المانويّة فقد ألّف الكتب في نقد عقيدتهم .

[1] محمد مصطفى هراوة . اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري.ص203

ويُرجّح معرّب مادة زنديق في دائرة المعارف الإسلاميّة أنّ لفظ زنديق يعني كتاب الزّند لمزدك والمذاهب على التوالي هي :

1 ـ المانوية :

إنها مذهب "ماني" الحكيم الذي ظهر في زمان شابور وقتله تهرام ، اتخذ دين بين الماجوسية والنصرانية ، وكان يؤمن بنبوة عيسى وينكر موسى عليهما السلام .

زعم أن العالم مصنوع من أصلين قديمين هما النور والظلمة وهما أزليان يوجدان في الصورة والنفس والعقل والتدبير تحاذيان تحاذي الشخص وظله ، يميلون إلى تهذيب الأخلاق والنفس بالحرمان لتحريم أكل اللّحوم وملامسة النساء .

2 . الزرادشية :

مذهب الزرادشت الفيلسوف الفارسي الكبير الذي اتخذ النّور والظلمة أساسان لدينه وهما لديه يتغالبان إلى أن يتغلّب النور على الظلمة .

له كتاب الزندفستان المقدس عند الفرس وهو يقسم العالم إلى جسمان وروحان وأن كل العالم "تقدير وفعل" وكل واحد معتمد على الثاني ، وتكاليفها مقسومة إلى إعتقاد وقول وعمل .

ج . المزدكية :

إنه مذهب "مزدك" الذي أحل النساء وأباح الأموال وجعلها شركة بين الناس مثل اشتراكهم في الماء والهواء ، وقيل أنه أمر بقتل النفس لتخليصها من الظلم والشر .

أصل الوجود في مذهبه الماء والنّور والأرض وأن الله قاعد في العالم الأعلى وبين يديه

أربعة قوى هي : قوة التمييز والحفظ والفهم والسرور .

أما ابن داحيه الكلبي فيعرف الزنديق بأنه :"إ سم يطلق على من لا يثبت للمصنوعات صانعا وعلى من لا يثبت للرسالة أصلاً وإن أثبت الصانع "

ويقول محمد الطاهر بن عاشور :"إنّ إ سم الزندقة صار إسما علميا في الفقه يدلّ على من يظهر الإسلام ويبطل الكفر أيًّا كان نوع هذا الكفر "

ولذلك قالوا :الزنديق يرادف المنافق بمبطن الكفر في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والزنديق مبطن الكفر بعد ذلك الزمن: .

ذلكم مدلول كلمة زندقة وتطور مفهومها منذ دخولها في التعبير العربي وصيرورتها عنوانا لحركة مذهبية ذات تفاعل قوي التاريخ العربي .

لقد كان الزنادقة أنواعا كثيرة حثتهم إليها دوافع مختلفة منها ما كان دينيا ومنها ما كان فكريا حضاريا كما كان منها الدافع السياسي والإجتماعي وهكذا عرفت زندقتهم باسم الدافع إليها فكانت بذلك الزندقة أنواعا .

أنـواع الـزنـدقـــة :

1 ـ الزنـدقــة الديــنـيّـة : أصحابها زنادقة لدافع دينيّ والمرجَّحُ أنّه المانويّة ، وذلك لإيمانهم بها إيمانا صحيحا صادرا عن رغبة دينيّة صادقة و هذا لا يعني أنّ المدفوع عن طريق الزرادشيّة أو المزدكيّة ليس زنديقا

2 ـ الزنـدقــة السياسـيّـة: وأهلها هم ممّن وجدوا في الزندقة بنفس المعنى السابق تراثا قوميّا خلّفه الآباء و يجب الحرص حفاظا على النزعة القوميّة و الشّعوبيّة .

3 ـ الزنـدقــة الفـكـريّـة: وهي ترتبط أساسا بنزعة التنوير القائمة على تمجيد العقل الإنساني وطلب الحريّة في كلّ أفعال الإنسان ونزعاته .

تحاول هذه الزندقة هدم الدين بإنكار عناصر أساسيّة فيه : كالبعث والحساب ، الوحي ، القرآن و النبوّة .

لكنّ الذي يجب الإشارة إليه هو أنّه من غير الممكن تحديد الطوائف التي كانت تؤمن بهذا النوع أو ذاك من الزندقة ، فقد يكون الزنديق خليفة كما هو الحال مثلا مع الخليفة الوليد بن يزيد، كما قد يكون من عامّة النّاس والأمثلة هنا كثيرة . كما قد يكون وراء الزنديق أكثر من دافع يدفعه إلى التزندق ، فبهذا لا يمكننا تقسيم الشعراء حسب الدافع إلاّ إذا حلّلنا ما في شعرهم من آثارها محاولين نسبتها إلى الدافع الغالب عليهم .

ـ الــزّنـدقــة الفــكـريّــة عنـد أبـــي العـــلاء ـ

. خالف المعريّ في مذهبه أهل السّنّة لأنّهم يقدّمون الشّرع على العقل و إن آمنوا به ، و خالف مذهب المعتزلة لأنّهم على تقديمهم للعقل يتّخذون الشّرع لنظرهم أصلا يلجأ ون إليه ، وخالف مذهب السفسطائيّة لأنّهم يتّهمون العقل ولا يؤمنون به ، "فرأيه من رأي الفلاسفة النظريين في الاعتماد على العقل والعقل وحده " [1]

فكان بذلك من الأصول الهامّة في معتقده ، بل كان أصلا وحيدا اعتمد عليه في تفسير قضايا عصره و أخرى تتعلّق بالنفس البشريّة ، دون أن ننسى القضايا الروحيّة التي تناولها ، إذ سبر أغوارها جميعا فكان له رأي فيها يُجمله في مجموعة من القيم الروحيّة تعرّضَ لها فكانت كما يلي :

ا ـ الحقيقة : لقد أجمع على أنّ الحقيقة هي الله ، ومِن الله يصدر الحقّ، ومن أراد الحقّ عليه بتقى الله،والإنسان العاقل الحكيم عند أبي العلاء هو الذي يستطيع برويَّتِه و تفكيره أن يتناول الحقّ :

ولم يتناول ذرّه الحق غائص من النّاس إلاّ بالرويّة و الفكَر

ب ـ الكمال : لم يجد الإنسان الكمال غلاّ في الله ، فهو الكامل لأنّه قادر على الخلق و الإبداع ،يحيي ويميت ، أمّا الإنسان فناقص لا محالة .

[1] عن كتاب :أبو العلاء المعري . لطه حسين . فلسفته . ص216

لقد حذا فكر المعري بصاحبه إلى أن يكفر بالإنسان و قيمته ، فإنه بالرغم من أنه آمن بعقله وحكمته إلا أنه قد وصفه بالفساد والشر ،وجعل الكمال لله وحده فقد إستثنى بذلك الإنسان الذي قد يستطيع بعقله وحكمته أن يهذب طبعه ويسيطر على حيوانيّته وفي ذلك يقول:

وجبلة النّاس الفساد فضلّ من يسمو بحكمته إلى تهذيبا

ج ـ الجمال:

إنّه ما يحرك النفس والشعور لما يُحسّ ويُدرك وقد عبر عنه أبو العلاء بعد تأمل فوجد أن الجمال هو الخير يظهر في النفس الباطنة غير أنّه لم يجعل له موضوعا قائما بذاته ،بل دعا الإنسان إلى أن يفعل الجميل لأنه خير لا غير :

فلتفعل النفس الجميل لأنه خير وأحسن لا لأجل ثوابها .

ويقول أيضا :

عليك بفعل الخير لو لم يكن له من الفضل الاّ حسنة في المسامع

د ـ الحريّة :

إنّ أبا العلاء هو الشاعر الوحيد في عصره الذي حبس نفسه وتحرّر من أغلال النّاس و الملوك ،متأملا في الإنسان و في نفسه ،إلاّ أنّه لم يكن متحرّرا من خوف الله بل مستسلما لقضائه و قدره ، متمنّيا الموت قصد تحرير النّفس من الجسد الخبيث ، وفي ذلك يقول :

ستطلقني المنيّة عن قريب فإنّي في أسار و اعتقال

فبالرغم مت أنّ أبا العلاء قد قدّس العقل و جعله محرّر الإنسان و مرقّيه إلاّ أنّه لم يجد الحريّة في المعرفة و التحرّر من الجهل ، بل وجدها في انفصال الروح عن الجسد .

إنّي أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النّبيث

لفقدي ناظريّ و لزومي بيتي وكون النّفس في الجسد الخبيث

هـ ـ السّعادة :

لمّا كان أبو العلاء قد ذاق جميع ألوان الحزن و الأسى و المرارة في حياته ، جاء شعره تشاؤميّا ، فقد نفى السعادة عن الحياة و رآها في الموت ، إذ يرتاح جسد الإنسان و تنطلق روحه هادئة مطمئنّة و في ذلك يقول :

إنّ حزنا في ساعة الموت أضعاف سرور في ساعة الميلاد

ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها و العيش مثل السّهاد

و ـ الفضـيلة :

إنّ أبا العلاء يرى أن الفضيلة بعيدة كلّ البعد عن الإنسان وقد يقصر هذا الحكم على إنسان عصره ولذلك لما كانت عليه الحياة آخذة في الانحطاط الخلقي والاجتماعي ، وجور الحكّام واللّهو وفحش الشعراء وتفرّق المذاهب ، الأمر الذي أفقد المعري ثقته بالنّاس فزاد تشاؤمه :

هلّ المقام فكم أعاشر أمــة أمرت بغير صلاحها أمراؤها

ظلموا الرعيّة استجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

كما يعبر عن سرعة الإنسان إلى فعل الشر وتباطؤه في فعل الخير قائلا:

والمرء يعيبه قود النفس مصحبة للخير و هو يقود العسكر اللُّجبا

بعد ذكر رأي المعري في بعض القيم الروحية قد تتّضح لنا طريقة تفكير هذا الرجل ؛ فلنأتي الآن لنحوصل العوامل المساهمة في إنماء زندقته الفكرية مع ذكر خصائصها وموضوعاتها

مصـــادر الزنـــدقة العـــلائـــيّة :

لقد تعدّدت مصادر ومنابع الزندقة الفكرية لدى شاعرنا أبي العلاء المعري فكان منها ما يختص بحياته وما يتعلق بعصره ،وأخرى ارتبطت بالفلسفات التي عُرفت آنذاك وأخرى سبقت عصره وهي على التوالي :

أ . حياته :

لاحاجة لنا بذكر حياة أبي العلاء المعري لأننا إن فعلنا سنجد أنفسنا أمام عملية تكرار نحن في غنى عنها ، لأننا سبق وأن تعرضنا لها في أول حديثنا ، لكن الذي يهمّنا منها هو مجرد الإشارة إلى تلك التناقضات التي تخلّلت حياة هذا الرجل فغيّرت فكره رأسا على عقب ، أو بالأحرى وجهت فكره نحو ما آل إليه ، فكانت بذلك مساهمة في قرع ناقوس الخطر وإعلان وقوع صاحبنا فيما يعرف بالزندقة ، وأية زندقة ؟ إنها الفكرية بالطبع .

ب . عصره :

إن الذي قلناه عن حياة الرجل يصدق أيضا على عصره والعامل فيهما واحد ، وهو تلك التناقضات التي سادت ، والحروب التي انتشرت بانتشار مختلف الأجناس في البلاد العربية من فرس وروم وأتراك وغيرهم ، وما حمله هؤلاء من علوم وفلسفات ومعارف إلى البلاد العربية شغلت أعمى المعرة فراح ينقّب عنها وبالتالي يتأثر بها .

ج . الفلسفات :

لقد اشتغل المعري بما أورثه اليونان من أنواع الفلسفة والحكمة في بلاد العرب والتي ترجمت كتبها ككتب أفلاطون وأرسطو طاليس وإقليدس ، وجالينوس وغيرهم في الطبيعيات والرياضيات وما إلى ذلك من الاهيات وسياسة وأخلاق .[1]

[1] من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة . د .عبد الرحمن مرحبا / الطبعة الثالثة . ص 592

ـ أصول الزندقة الفكرية عند المعرّي :

1 . العقل :

مجّد أبو العلاء العقل وجعله كعبته أنّى ذهب و حيثما توجّه وقد صرّح بهذا الإيمان في مواضع كثيرة من مؤلفاته كرسالة الغفران والفصول والغايات وغيرها ففيها يقول :

نكذّب العقل في تصديق كاذبهم والعقل أولى بإكرام وتصديق .

كما يرى أن الإنسان مطبوع على الشر لولا وجود العقل الذي يرشده إلى الخير :

إذا ما أشار العقل بالرشد جرّهم إلى الغنى طبع أخذه أخذ ساحب

نهاني عقلي عن أمور كثيرة وطبعي إليها بالغريزة جاذب

وفي هذه الظروف نجد المعري يواصل بحثه عن إنسان يفرق بين الحق والباطل ويتخذ العقل سراجا يضيئ له الطريق حيثما توجه وهذا ما يعبر عنه قوله :

أما في الأرض من رجل لبيب يفرق بين إيمان وكـفر

وما تريك مرائى العين صادقة فاجعل لنفسك مرآة من الفكر

فقد بلغ من إيمان المعري بالعقل وتمجيده إياه و إطمئنانه إلى أحكامه وأ قضيته أن جعله أفضل نصير وخير مشير بل لقد أعلن إمامته عليه وجعله نبيا

.وفي ذلك يقول:

كذب الناس لا إمام سوى العقل مستشيرا في صبحه والمساء

فإذا اطعنه بلب الرحمة عند المسير والإرساء

موضوعات الزندقة الفكرية عند المعري:

للزندقة الفكرية عند المعري مواضيع عديدة ومتشعبة تتناول الجوانب الطبيعية والرياضية العملية ، وما تتضمنه من أمور متعلقة بالإنسان ؛لكن ووفق لما تتطلبه دراساتنا في هذا البحث المتواضع سنعرض للجانب الدّيني منها فقط،وسنتناول فيه على التوالي : الإله ، الجبر ،الدين ، الروح ، النبوات ،والبعث.

1. معتقد أبي العلاء في الدين والخالق :

ـ إنّ الشعراء العباسيين تأثروا بالأفكار الفلسفية التي انتشرت في جميع الأوساط الأدبية ، ولكنهم لم يفردوا القصائد في البحث الفلسفي عن جوهر الله،بل اكتفوا بذكره عرضا ، متأثرين بآراء الفلاسفة كما هي ، لكننا نجد نظرة تأمل في الله واردة في لزوميات أبي العلاء ، إذ كون أراء شخصية حرة أنتجت عن إطلاعه الواسع على الفلسفات والعلوم ؛ فهو لا يشك في وجود الخالق جلّ وعظم بل أثبته وأقرّ بوجوده واصفا إياه بصفات الكمال والعظمة فهو يقول في إثباته :

أثبت لي خالقا حكيماً ولست من معشر نقا ة

ـ كما قال في وحدانية الله الذي لا إله غيره :

توحّد فإن الله ربك واحد ولا ترغبن في عِشرة الرؤساء

وقال في أزليته :

لنا خالق لا يمتري العقل إنّه قديم فما هذا الحديث المولّد

ـ أما الديانات فعلى العكس من ذلك لم يكن المعري ليتأمل في جوهرها وينظر فيها ، بل راح ينقدها وينقد شرائعها ورجالاتها ، ومن ذلك نقده للدين الإسلامي الذي رأى فيه دين تقاليد بالية يرفض أصحابه الاستناد إلى العقل والمنطق للتقدم والارتقاء ، بل رآهم مقلدين الدين أبائهم ، قبلوه هو دون النظر إلى جوهره وفي ذلك يقول :

عاشوا كما عاش أباء لهم سلفوا وأورثوا الدين تقليدا كما وجدوا .

ـ وعن إنكاره لما جاء في أحكام القرآن في تقسيم الميراث قوله :

حيران أنـت فأيّ الناس تتّـبع تجـري الحظوظ وكل جـاهل طبـع .

والأم بالسدس عادت وهي أرأف من نبت لها النصف أو عرس لها الربع[1]

كما لاحظ بأن الناس فئتان : فئة ذات عقل بلا دين وأخرى ذات دين بلا عقل و أن العقل كما ورد هو أساس كل تقدم وازدهار فيقول :

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له .

[1] الأبيات من الفصول والغايات للمعريّ

ـ كما يسخر من رجال الدين وما هم عليه من فهم سطحي لجوهر الدّين قائلا :

وليس عندهم دين ولا نسك فلا تغرك أيدي تحمل السبحا .

وإنّما هو ترك الشر مرحا ونفضك الصدر من غلّ ومن حسد .

ـ إنّه دين معاملة الإنسان لأخيه بعيدا عن الغل والحسد في جو من الصفاء والإنسانية .

2. معتقد أبي العلاء في الجبر ، الروح ، البعث ، والنّبوات :

ـ الجبر : إنّ أبا العلاء يثبت ضعف الإنسان أمام مقادير الله التي تصيبه فيسعد قوما ويشقي آخرين:

نبلى ونضحك والقضاء مسلّط ما الدّهر أضحكنا ولا أبكانا .

نشكو الزمان وأتى بجـــناية لو إ ستطاع تكلـــما لشكانا .

ـ فأبو العلاء إذن جبريّ في فلسفته الإلاهيّة لا يعرف الاختيار بدليل قوله :

ما باختياري ميلادي و لا هرمي ولا حياتي فهل لي بعدُ تخييرُ

ولا إقـــامة إلا عن يـــدى قـــدر و لا مسير إذا لم يقض تيسير

ـ ويقول :

والعقل زين ولكن فوقه قدر فماله في ابتغاء الرزق تأثـير

ـ الروح :

"لم يجرم المعرّي في ظلمه الروح والّنفس لكنه ظلّ حائرا، لاأدريا ، ناقلا ما سمع، آنا يوحِّد

الروح و النّفس ، وأنا آخر يفصلهما ."[1]

بهذه العباراتِ يمكن أن نفهم رأي المعّري في الروح و النّفس ، فقد وقف مرةً شاكّا في أمرهما ، وأخرى غير متأكد من حقيقتهما وتارة أخرى متيقنا من جوهرهما إذ يقول :

قد قيل إن الروح تأسف بعدما تنأى عن الجسد الذي غنيت به.

إن كان يصحبها الحِجا فلعلها تدري وتأبه للزمـان وعيـبـه .

أولا فكم هذيـان قـوم غابـر فـي الكتب ضاع مداده في كتـبه .

ويقول:

الجسم للروح مثل الربع تسكنه وما تقيم إذا ما خرب الجسد .

ـ البعث_:

ـ لقد كان المعرّي من أكثر الشعراء المتأملين في الحياة والموت والبعث، فقد عانى في حياته وكره الحياة البشرية ، فراح يتمنى الموت ويدعو إلى الترحيب به:

نصحتك فاعمل له دائما وإن جاء موت فقل له مرحبا . ـ

وقوله :

أنا صائم طول الحياة وإنّما فطري الحِمام[2] و يوم ذاك أُعّيد ،

[1] ثريا عبد الفتاح /القيم الروحيّة

[2] للأدب القديم و المعاصر . ص:149

ـ كما يرى الموت أمرا لابدّ منه :

وللموت كأس تكره النفس شربها ولابد يوما أن تكون لها شرباً.

والناس جنس ما نمـيّز واحـد كلّ الجسوم إلى التراب تنسب .

ـ أما أمر الحياة الثانية فقد حّير المعرّي ، واضطربت نفسه لكثرة ما سمع من أخبار تخص ما بعد الموت ، تناقلها الناس فساء ظنه لما سمع ، فقد قال في اللّزوميات :

وقد زعموا هدى النفوس بواقيا تشكل في أجسامها وتهذب

وتـنقل مـنها فالسعيد مكـرم بما هو لاق والشقيّ معذب .

ـ فمن كثرة ما أعياه التفكير في المصير راح يتمنى لو كان حجرا أو حيوانا ليرتاح من أرق التفكير ، فقد قال في مؤلفه الفصول والغايات : "ليتني كنت حجرا لا أمسى حذرا ولا أصبح وجرا ،طوبى لا كدر ،من بنات أحذر ،لا يتوقع كائنة بعد الموت .

ـ و في الأخير نورد بأنّ المعري لم يكن ثابت الموقف اتجاه المصير الإنساني ، بل كان كثير التموّج و الاضطراب لعوامل منها تشاؤمه ، نضجه ، اتساع خبراته و تفكيره .

ـ النُّبوات:

إنّ الذي عرف عن أبي العلاء المعري انّه أنكر جميع النبوات دون استثناء و اعتبرها مخالفة للعقل و أن لا فائدة فيها ،إلا أنها تجلب التفرقة و الإحن و العداوات :

إنّ الشرائع ألقت بيننا إحنا و أورتتنا أفانين العداوات

وهل أبيحت نساء الروم عن عرض للعرب إلا بأحكام النبوات.

- ويقول معرضا بالديانات ومفرقا بين الدين والعقل لتفوق العقل على الدين في رأيها إذ لا يمكن أن يجتمعا :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوس مضللة

اثنـــان أهل الأرض وعقـــل بلا ديـــن وآخـــر دين لا عقل له .

- و يقول :

أتى عيسى فأبطل دين موسى وجاء محمد بصلاة خمس

وقيل يجيـئ ديـن بعد هـذا فأودى الناس بين غد وأمس.

إذا قلتُ المحال رفعتُ صوتي وإن قلت اليقين أطلت همسي

- كما جعل الرسل سببا في تكذير عيش الناس ،وكذب ما يقولونه واعتبره قول زور لا غير وهذا ما يعبر عنه قوله:

ولا تحسبن مقال الرسل حقا ولكن قول زور سطروه

وكان الناس في عيش رغيـد فجاءوا بالمحال فكدّروه

- وغير هذه الأبيات كثير لم نشأ الإطالة فيه ، مما يدلّ على روح الرجل المؤمنة بالله ، المكذبة بالرسل ، شأنه في ذلك شأن الفلاسفة اليونان والهنود الذين لا يؤمنون بنبي غير العقل . لكن وكما عهدنا من شخصية أبي العلاء المتذبذبة وقفنا على قصيدة في لزومياته خصّ فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدح مطلعها :

دعاكم إلى خير الأمور محمد وليس العوالي في القنا كالسوافل .

- ويقول في آخرها :

فصلى عليه الله ما درّ شارق وما فتّ مسكا ذكره في المحافل .

- وفي الأخير نورد للمعرّي بيتا شعريا إن دلّ عل شيئ إنما يدل على أن الرجل لا يتعصب لدين دون آخر ولا يفضل شريعة على أخرى فهو لا يؤمن بها والبيت كما يلي :

لا تبدأوني بالعداوة منكم فمسيحكم عندي نظير محمد

وهكذا كان المعري في لزومياته وفصوله وغاياته وغيرها من مؤلفاته الرجل الذي أ نكر النبوات وسخِر من باقي الديانات ، والتفت إلى الفرق الخاصة فعاب على المعتزلة أحكامهم وذمّ على الصوفية أرائهم ، وكان هذا مذهبه في الحياة إلى أن مات .

خصائص الفلسفة العلائيّة :

ا/ لزوم ما لا يلزم :

جمع أبو العلاء المعريّ بين الفلسفة العملية والعلمية وبين العلم واللغة ،عكس الفلاسفة المسلمين تماماً ، والتزم مالا يلزم عندهم في معاملاته وسيرته ولفظه ، فاعتزل الناس ولزم بيته لا يبرحه فقد جاء في إحدى رسائله إلى خاله قوله :" إنيّ وحشيّ الغريزة إنسي الولادة ." [1]

فكان بذلك يحس بأن إحساسه بالعزلة صار غريزة فيه من فرط ما أحبّه ومن كثرة ما تاقت إليه نفسه .

ليس هذا فحسب بل تعداه إلى إنكار النبوات ومعارضة القرآن وأحكامه . كل هذا كان يصدر عنه لكنه كان ذكيا في الاحتياط لنفسه وإخفاء رأيه بمهارة ، كأن يعنون الكتب . وخاصة كتبه اللّغوية . بأسماء الحكماء وذلك حتى يسلم من آذاهم .

أما لزومه مالا يلزم في لفظه فقد تمثل في أقواله وأحكامه الصادرة عنه خاصة في مجال الشعر ونراها واضحة جليّة في كتابه "لزوم مالا يلزم "، والتي نجدها مشروحة بلسانه وذلك كما أ وردها في مقدمة الكتاب قائلا :"كان من سوالف الأقضية أنّي أنشأت أبنية أوراق

[1] عبد الكريم خليفة / رسائل أبي العلاء . ج :3 . ص :96

توخيت فيها صدق الكلمة ، ونزهتها عن السميط الكذب والميط [1]، ولا أدعمها كالسمط المتخّد[2] ، وأرجو أن لا تحسب من السّميط [3] فمنها ما هو تمجيد لله الذي شرف عن التمجيد ، ووضع المنن في كل جيد ، وبعضها تذكير للناسين ، وتنبيه للرقدة الغافلين و تحذير من الدنيا الكبرى التي عبثت بالأول ، و استجيب فيها دعوة جرول ، إذا [4]قال لأمه :

جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا

. فهي لا تسمح لهم بالحقوق ، وهم يباكرونها بالعقوق ، وإنما وصفت أشياء من العظة ، وأفانين على حسب ما تسمح به الغريزة ، فإن جاوزت المشترط إلى سواه فإن الذي جاوزت إليه قول عُريّ من المين

وجمع ذلك كله في كتاب لقبه (لزوم ما لا يلزم) ومعنى هذا اللّقب أن القافية تلزم لها لوازم لا يفتقر إليها حشو البيت ولها أسماء تعرف ، وسأذكر منها شيئا مخافة أن يقع هذا الكتاب إلى قليل من المعرفة بتلك الأسماء والذي سماه المتقدمون من لوازم القافية ، خمسة أحرف ، وستّ حركات ، فالأحرف هي : الرّوي ، الرّدف ، التأسيس ، الوصل ، والخروج ؛ أما الحركات فهي : الرّسُ ، الإشباع ، التوجيه ، المجرى ، الحذو ، والنفاذُ ".

---

[1] الميط : البعد (المغالاة)

[2] السِّمط : الخيط إذا كان منظما فيه حرازات العقد .

[3] السّميط : الآجر المبني فوق بعضه .

[4] من مقدّمة كتاب " اللزوميات " لأبي العلاء المعري/ط .1961

فكما ورد في مقدمته ليس منهجه لزوم مالا يلزم خاصاً بالقافية في الشعر إنّما يخصُ معاملاته الحياتية ككل.

لقد حيّرت عقيدة أبي العلاء المعرّي العديد من الدارسين القدماء منهم والمحدثين ، حتى أنّك لا تجد دراسة أو كتابا عن أبي العلاء لم يعرض لعقيدته ومذهبه .

فمنهم من أثبت الزندقة عليه . ولا يقول قذفه بها لأن القذف يصدق على من لم تثبت عليه . أما في رأيي، فالشاعر المعرّي ثابت الزندقة على ما أظن وذلك اعتمادا على ما صدر منه حول تحريم أكل لحم الحيوان ، ودعوته إلى تحريم الزواج والتناسل ، وغيرها من الأحكام التي وضعها لنفسه ، وقد استقاها كما أوردنا من الفلسفات والمذاهب الأخرى .

ومن هؤلاء ارتأينا أن نورد رأي الدكتور مصطفى الشكعة الذي استقى حكمه عليه من أشعاره الصادرة عنه مستشهدا بأبياته التي قال فيها :

صرف الزمان مفرق الإلفين فاحكم إلهي بين ذاك وبيني

أنهيت عن قتل النفوس تعمّدا وبعثت أنت لقتلها ملكين ؟

وزعمت أنّ لها معاداً ثانيا ما كان أغناها عن الحالين

فقول الدكتور مصطفى الشكعة في ذلك هو : "ليس من شك في أن أبا العلاء ركب أسباب الحماقة والجهل فضلا عن الكفر والزندقة حينما لم يستطع أن يفرق بين القتل والوفاة التي هي النهاية الطبيعية لكل مخلوق ." [1]

فالدكتور الشكعة يثبت الزندقة على المعريّ نتيجة لما صدر عنه من قول يعارض به أحكام المولى عزّ وجل ، ولم يكن منفردا في إصدار حكم كهذا على المعرّي إنما شاركه جمع من الدارسين كثير، دليلهم في ذلك ما صدر عنه من أشعار في إنكار النبوّات والشرائع ، والتشنيع بالأحكام الإلهية وغيرها .

كما أنّ هناك طائفة أخرى أمسكت عن اتهامه لما أشكل عليهم أمره لكثرة ما ورد عنه من تمجيد الله ، إلى جانب ورعه وزهده ؛ من هؤلاء نورد رأي الدارس الكبير طه حسين الذي قال فيه بعد أن تعرّض إلى معتقده من جميع الجوانب كما هو ، فلم يبد دفاعه عنه ولا أثبت ما جاء منه عليه فوقف موقفا وسيطاً قائلا: "...أما نحن فلم نضع هذا الكتاب لنحكم على الرجل بكفر أو إيمان ، وإنما وضعناه لنظهر صورته التاريخية للناس ، فأما دينه ومصيره فأمرهما إلى الله وحده ، ليس لنا فيها قول."

[1] مصطفى الشكعة :الأدب في موكب الحضارة

هذا دون أن ننسى الطائفة التي دافعت عن عقيدته دفاعاً قوياً وحاولت الرّد على الألسنة التي إساءت إليه منهم قديما : القفطي في "ا نباه الرواة "؛ وابن فضل العمري في "مسالك الأبصار " وابن العديم في " الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم عن أبي العلاء المعري ".

فلنورد رأي هذا الأخير الذي قد يغنينا عن آراء البقية في الدفاع عنه وهو قوله : "**ورجموه بالإلحاد والتعطيل ، والعدول عن سواء السبيل ، فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملحدة ، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده فجعلوا محاسنه عيوباً ، وعقله حُمقا ، وزهده فسقا ، ورشقوه بأليم السهام ، وأخرجوه عن الدين والإسلام ، وحرّفوا كلمه عن مواضعه ، وأوقعوا هـ في غير مواقعه.**"[1]

أما من المدافعين المحدثين عن معتقد المعري ارتأينا أن نورد رأي الدكتور محمد عبد الرحمان مرحبا الذي قال عنه : " **وما نحسب أبا العلاء جاداً في هذا الشطط وإنما هي جمحة خيال ، عرض فيها صوراً رائعة من أمثلتة وحكمه و أخيلته ، وافتتانه ، إنّه تهويل شاعر لم يجد مجالاً لإظهار عبقريته أوسع من نقد الدنيا وأهلها والتحذير منها ،فكان بحق مجليا في هذا الغرض ، فلا يصح أن تؤخذ كلماته على أنه يعنيها كلمة كلمة، فهو يبالغ في بعض الأمور ويتجوز في بعض**

[1] عائشة عبد الرحمان أبو العلاء المعريّ . المجلد العاشر .ص299

آخر ، ويهيم في كل واد على طريقة الشعراء ، لحرصه على نكتة يقصد إليها أو غرض يريده . "

فكيف بشاعر يؤلف الدواوين الضخمة ويسهر عليها اللّيالي ليكون في ذلك غير جاد ؛ فكيف برجل حاكى القرآن بإحدى كتاباته ليكون في النهاية يحاول إظهار عبقريته ، وليس علينا أخذ كلمته على أنه لم يكن يعنيها بعينها .

فهل يمكن اعتبار هذا الدّفاع بالمقنع يا ترى ؟

كما أن الدكتور شوقي ضيف يرى أنّ المعري " كان نباتيا لا غير، إذ حرم على نفسه أكل اللّحم و اللّبن و البيض و السّمك ، و عسل النحل . استشهادا بقوله :

غدوت مريض العقل و الرأي فألقني لتعلم أنباء الأمور الصحائــح

فلا تأكلــن ما أخرج الماء ظالمــا ولا تبغي قوتا من غريض الذبائح

ودع ضرب النحل الذي بكـرت له كواسب من أزهار نبــت فوائــح

كما يرى أن ترك أكل اللحم و مشتقاته رحمة بل الحيوان لا غير ؛ و كرد على هذا الدفاع سنورد قول إبن الجوزي الذي جاء فيه : " لقد كان يمكنه أن لا يذبح رحمة ، فأما ما ذبحه غيره فأي رحمة ، قد بقيت في ترك آكله ".

ومساندة لرأي ابن الجوزي ارتأيت أن أضيف بأن نباتية أبي العلاء آتية من كونه متأثر بالمذهب المانويّ ، وهذا ليس في النباتية فقط بل حتى في رفضه الزواج والتناسل ، وهذا ما يثبت الزندقة الفكرية عليه لأنها خصَّت الجانب الفكري الدينيّ بعيدا عن الجانب الحسّي وإلا لكان شاعرنا ماجناً فإذا حكمنا بغياب الزندقة الحسيّة في تصرفاته أثبتنا زندقته الفكرية بعيدا عن أنواع المجون .

بعد كل ما ورد عن الزندقة الفكريّة لدى أبي العلاء المعرّي ، هناك إشكال قائم حول إمكانية توبته بعد زندقته ، ويتحقق هذا إذا كان المعرّي قد كتب لزومياته وفصوله وغاياته والكتب الأخرى التي وردت فيها زندقته في شبابه ، هنا نستطيع التسليم بتوبته في أخريات حياته ، لكن الذي وصلنا هو أن سقط الزّند من مؤلفات شبابه ، وليس فيه شيئ مما ورد عن زندقته الفكرية ، أما مؤلفاته الأخرى فهي التي تثبت زندقته وهي بطبيعة الحال كتبت أثناء نضجه الفكري وبالتالي يؤاخذ عليها .

إشكال آخر مفاده هو إذا سلمنا بأنه كتبها أيام عزلته ،فإنّ عزلته لم تطُل لدرجة أنه استطاع أن يكتب فيها كل تلك الدواوين . ما نستطيع الجزم به الآن إذن هو أن ، ما الإشكالية إلا تمثيل لوجهي عملة واحدة هي في حقيقتها تذبذب معتقد المعري أمام تشاؤمه ، وبالتالي ثبوت الزندقة الفكرية عليه أمام أغلب الظّنّ ، وأن الأبيات التي مدح فيها الله كانت بمثابة ستار يخفي وراءه زندقته وسوء معتقده الذي قال فيه :"ألتفت إلى ذنوبي فأجدها متتابعة كحركات الفاصلة الكبرى ، واستقبل جرائم تترى طوال كقصائد الكميت الأسدي ... وأجدني ركيكا في الدّين كآلة أشعار المولدين ... وأعمالي في الخير قصار ..."

فهذا دليلنا على سوء معتقده جاء على لسانه يبين لنا فيه أنه كان مليئا بالعقد وهذا على طريقة درس عروضي .

وفي الأخير ارتأينا أن نورد قولاً للمعريّ يعرف فيه الزنادقة في رسالة الغفران بأنهم :" الذين يسمّون الدّهرية ولا يقولون بنبوّة ولا كتاب ".

والدّهرية : هم جماعة ترى بأن ليس للإنسان إلا حياته الدنيا ، ثم ينقضي عمره كانقضاء الحيوان والنبات .

إنّه قول صريح لجماعة لا تؤمن بالبعث مثالها في ذلك مثال صاحب التعريف الذي طالب بنبوّة العقل محاولا هدم الدين بإنكار عناصره الأساسية كما سلف الذكر .

فمن خلال ما مر بنا عن حياة الشاعر وظروف عصره ، وثقافاته الخاصة نستطيع الجزم بأنّ الشاعر انتابته حالة من الشك نتيجة لما درسه من علم الكلام والفلسفة والمنطق دفعته إلى نوع من الزندقة ألا وهي الفكرية التي أنكر فيها أسس دينه وعناصر الإيمان به .

ولست أزعم في هذا كله بلوغي درجات الكمال في البحث وإصدار الأحكام ، إنما على العكس فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة أبو العلاء المعري يصلح لأن يكون موضوعا لأكثر من بحث ، وإصدار الأحكام النهائية فيه أمر مستحيل .

والله وليّ التوفيق

المصادر :

. المعري (أبو العلاء):اللّزوميات (لزوم مالا يلزم)الأجزاء (4.3.2.1).

طبعة دار صادر .1961

. المعري (أبو العلاء) : سقط الزّند . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة .1947

. المعري (أبو العلاء): الفصول والغايات . تحقيق محمود حسن زناتي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1977

. المعري (أبو العلاء): رسائل أبي العلاء . تحقيق خليفة عبد الكريم . الجزء الثالث اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر .1978.

المراجع :

. السامرائي (ابراهيم): مع المعري اللّغوي . مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى .1984

. العقاد (عباس محمود): رجعة أبي العلاء . الطبعة الثانية . دار الهلال . 1966

. جبور (عبد النور):أبو العلاء المعري آثاره . الجزء الرابع . دائرة المعارف المصرية .

. حسين (طه): تعريف القدماء بأبي العلاء . تحقيق مصطفى السقا وآخرون الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1965

. ضيف(شوقي):الفن ومذاهبه في الشعر العربي . الطبعة السابعة منقحة . دار المعارف مصر 1969

. شلق (علي) :أبو نواس من التخطي والالتزام تقديم الدكتور أ خرام السبتاني دار الثقافة بيروت لبنان

. شرف الدين خليل :أبو العلاء المعري . مبصرين عميان . عن الموسوعة الفلسفية . دار الهلال بيروت 1971

. عكاشة (شايف):اتجاهات الشعر المعاصر في مصر . ديوان المطبوعات الجامعية 1983

. عبد القادر (حامد): فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره . مطبعة لجنة البيان العربي القديم والمعاصر سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . دار المعارف القاهرة

. عبد الرحمان (عائشة): قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر . سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . دار المعارف . القاهرة

. عبد الرحمان (عائشة):أبو العلاء المعري . سلسلة أعلام العرب . رقم 38. دار المعارف مصر

. عبد الرحمان (عائشة):رسالة الغفران لأبي العلاء المعري . دار المعارف . مصر . القاهرة 1973

. مرحبا (محمد عبد الرحمان):من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر . الطبعة الثانية 1983

. ثريا عبد الفتاح : القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه . دار الكتاب اللبناني . بيروت

. هدارة (محمد مصطفى):اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . الطبعة الثانية . دار المعارف مصر

المجلات :

. الحليوي (محمد التونسي): مجلة الرسالة السنة الثانية . المجموعة الثانية .

فهرس الموضوعات

مقدمة : .....- أ -

المدخل : 4

الفصـل الأول :

ـ ترجمة موجزة لحياة أبي العلاء المعري. 11

ثقافته وأخلاقه ـ عزلته وتشاؤمه ـ ثقته بنفسه ـ ملكاته

ـ مؤلّفـــاتـــه :.....21

الفصل الثـانـي : الزندقة الفكرية

ـ تعريف المجون :.....28

ـ تعريف الزندقة وتطور مفهومها

ـ أنواع الزندقة : (الدينية ـ السياسية ـ الفكرية) 31

ـ الزندقة الفكرية عند أبي العلاء : 32

ـ مصادرها 36

ـ أصولهـا 38

ـ موضوعاتها 39

ـ خصائصها 46

الفصل الثالث :

ـ الزندقة العلائية في ميزان النقاد 50

خاتمة 56

مصادر ومراجع.....59

الفهرس.....**56**